العرب
الجمعة 2020/06/19
السنة 43 العدد 11736

حراك بري لإنقاذ لبنان أم لتخفيف الضغوط على حزب الله

الحريري غير متحمس للمشاركة في مؤتمر بعبدا

الحركة في عين التينة لا تكاد تهدأ هذه الأيام، في ظل لقاءات مكثفة يجريها رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري مع قيادات سياسية على أمل تذليل الخلافات بين الأفرقاء أو أقله تنظيمها إلى حين مرور العاصفة التي اشتدت قوتها على لبنان وعلى الحليف حزب الله لاسيما مع قدوم قيصر.

صابرة دوح

يقود رئيس مجلس النواب اللبناني وزعيم حركة أمل الشيعية نبيه بري هذه الأيام تحركات سياسية حثيثة في سياق لعبة تدوير الزوايا التي يتقن فنها، وتذويب الخلافات بين الفرقاء وسط تساؤلات حول ما إذا كان المغزى من تلك التحركات إنقاذ لبنان أم تخفيف الضغوط المتصاعدة على حزب الله.

ترافقت تحركات رئيس مجلس النواب المسنودة بغطاء "نادر" من رئيس الجمهورية ميشال عون مع دخول قانون قيصر الذي يستهدف النظام السوري وحلفاءه حيز التنفيذ، ويتوقع أن تطول شرارته لبنان في ظل الارتباط التجاري والمالي العضوي بين الجانبين، وفي ظل تحكم حزب الله – حليف الرئيس بشار الأسد المنخرط معه بقوة في النزاع السوري – بالقرار اللبناني.

نجحت جهود بري في الجمع بين الخصمين الدرزيين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ورئيس الحزب الديمقراطي النائب طلال أرسلان لتنظيم الخلافات بينهما وتحصين الجبل من أي ارتدادات لاسيما في ظل الشحن الطائفي والمذهبي الذي يشهده لبنان، على وقع أزمته الاقتصادية الخانقة التي من المرجح أن تتفاقم أكثر في حضرة قيصر.

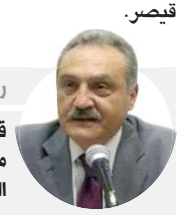

راشد فايد

قرار الحريري حضور مؤتمر بعبدا رهين اللقاءات التي يجريها

لم تقف تحركات رئيس حركة أمل نبيه بري عند البيت الدرزي لتطول مروحتها "الإخوة الأعداء" داخل تحالف 8 آذار ولاسيما التيار الوطني الحر وتيار المردة حيث كشفت معطيات عن وجود مساع لعقد اجتماع بين رئيسي الحزبين المسيحيين جبران باسيل وسليمان فرنجية.

وشهدت العلاقات بين فرنجية وباسيل توترا كبيرا في الفترة الأخيرة على خلفية التعيينات المالية والإدارية، حيث اتهم رئيس المردة رئيس الوطني الحر بمحاولة الاستئثار بحصة المسيحيين من تلك التعيينات، وذهب حد التلويح بسحب وزيريه من حكومة حسان دياب، قبل أن يتدخل بري على الخط لثنيه عن تلك الخطوة، حيث يرى أن التوقيت لا يخدم مثل هكذا اندفاعات، وإن كان مقتنعا بوجهة نظر المردة.

وتقول دوائر سياسية إن دعوة رئيس الجمهورية ميشال عون مؤخرا إلى عقد مؤتمر جامع حدد ليوم 25 يونيو الجاري ويستهدف ضم كل الفرقاء السياسيين والكتل النيابية ورؤساء الحكومات السابقين هي في واقع الأمر من بنات أفكار الزعيم المخضرم بري، ويظهر ذلك من تحمله عبء إقناع الفرقاء بضرورة حضور هذا المؤتمر، بمساعدة المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم الذي ما فتئ يطرق أبواب كل دارة على أمل سماع ردود إيجابية.

وكان بري أجرى في الأيام الأخيرة سلسلة لقاءات مع جهات سياسية عدة في مقدمتها رئيس تيار المستقبل سعد الحريري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وآخرها الخميس رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، الذي قال عقب زيارته لعين التينة إن "الرئيس بري 'بيمون على أكتر من حوار' ولكن ليس هو من يدعو إلى بعبدا بل هو من بلغنا بالأمر، والأهم اليوم هو التضامن الوطني للخروج من المرحلة الصعبة وسنقرّر لاحقا ما إذا كنا سنشارك بلقاء بعبدا".

وتوجه فرنجية على إثر الاجتماع مع بري مباشرة إلى بيت الوسط حيث التقى برئيس الحكومة السابق سعد الحريري، وسط معلومات تتحدث عن أن هدف تلك الزيارة هو جس نبض المستقبل حيال موقفه من المشاركة في مؤتمر بعبدا.

وقال عضو المكتب السياسي في تيار المستقبل راشد فايد لـ"العرب" إن زيارة فرنجية لبيت الوسط ولقاءه بالرئيس سعد الحريري يندرج في سياق محاولة إقناع الأخير بأهمية المشاركة في مؤتمر بعبدا، الذي لن يكون ذا جدوى في حال لم يحضر جميع الأفرقاء.

وأضاف القيادي في المستقبل أن قرار الحريري المشاركة في المؤتمر من عدمها مرهون باللقاءات التي يجريها، وكذلك بموقف كتلة المستقبل النيابية، مشيرا إلى أن الحريري بما يمثله من ثقل كرئيس لتيار سياسي وازن وزعيم لمكون طائفي رئيسي، ورئيس حكومة سابق فإن حضوره في هكذا اجتماع سيكون مؤثرا على نحو بعيد.

ولا يخفي راشد فايد عدم حماسة الحريري لحضور مؤتمر بعبدا لاسيما إذا كان الغرض منها "تطييب الخواطر"، مرجحا أن لا يصدر التيار أي قرار بهذا الشأن قبل الأربعاء المقبل.

والعلاقة بين زعيم تيار المستقبل وساكن قصر بعبدا ومن خلفه التيار الوطني الحر شابها الكثير من التوتر في الأشهر الأخيرة وتحديدا منذ تقدم الحريري باستقالته من رئاسة الحكومة في نوفمبر الماضي استجابة للحراك الشعبي الذي اندلع في 17 أكتوبر، احتجاجا على النخبة السياسية الحاكمة، التي أوصلت، بحسب النشطاء، اقتصاد البلاد إلى حافة الهاوية.

وكانت استقالة الحريري أشبه ما تكون بإعلان قطيعة مع العهد في ظل تزايد الانتقادات حيال تيار المستقبل لتماهيه ومجاراته لأجندة التيار الوطني الحر وزعيمه صهر عون جبران باسيل.

ولا يخفي راشد فايد تشككه في الدوافع خلف تحركات بري والدعوة إلى مؤتمر بعبدا لاسيما وأنها ترافقت مع بدء تطبيق قانون قيصر الذي لن يكون لبنان بمعزل عنه.

ويرى القيادي في المستقبل أن هذا القانون سيضع ثقلا كبيرا على دور حزب الله في الداخل باعتباره من الفاعلين الرئيسيين في الحرب ضد الشعب السوري، وكان اتخذ قرار المشاركة في الصراع دون أي غطاء شعبي أو سياسي، ومتحديا الإرادة الدولية.

ولا يستبعد فايد أن يكون ما يحصل من حراك سياسي في لبنان هدفه الأساسي انتشال حزب الله من المأزق الذي يعانيه، بغض النظر عما يخرج من قياداته من تهديد ووعيد.

لقاءات لا تخلو من انفعالات

شظايا قيصر تمتد للأردن

عمان - تواجه العلاقات الأردنية ـ السورية مع دخول قانون قيصر الأميركي فجوة جديدة رغم خطوات كثيرة لتحسين مستواها، لاسيما وأن العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني شدد قبل أزيد من شهر في مقال له في "واشنطن بوست" الأميركية على ضرورة ترك دول المنطقة لخلافاتها جانبا وتوحيد الصفوف.

ويتضمن القانون الذي وقع عليه الرئيس دونالد ترامب في ديسمبر الماضي ودخل حيز التنفيذ الأربعاء، سلسلة عقوبات اقتصادية ضد نظام بشار الأسد في سوريا وحلفائه والشركات والأفراد المرتبطين به، ويستهدف معاقبة الأسد وحرمانه من مصادر التمويل، للضغط عليه للعودة إلى مفاوضات تقودها الأمم المتحدة لإنهاء الحرب الدائرة بسوريا، الجارة الشمالية للأردن.

ومن المرجح أن تطال شرارة هذه العقوبات الأردن، الذي كان يرتبط بعلاقات تجارية كبيرة مع سوريا قبل الحرب، ثم عادت بشكل "محدود" بعد إعادة فتح المعبر الحدودي بين البلدين ("جابر" على الجانب الأردني.. "نصيب" على الجانب السوري) في أكتوبر 2018.

وأقر الكونغرس الأميركي بمجلسيه الشيوخ والنواب، في 11 ديسمبر 2019، قانون "قيصر"، لمعاقبة النظام السوري ورئيسه على جرائم حرب ارتكبها بحق المدنيين. وحذرت واشنطن عبر ملحقها التجاري بعمان في مارس الماضي الأردن من التعامل تجاريا مع سوريا، وتحمل تبعات ذلك، وبينها تطبيق قانون قيصر.

واستهجن أعضاء في مجلس النواب الأردني (الغرفة الأولى للبرلمان) حينها، عبر مذكرة وقعوا عليها، حديث الملحق التجاري الأميركي، معتبرين إياه تدخلا سافرا وتعدّيا على السيادة الأردنية.

ويرتبط الأردن مع سوريا بحدود طولها 375 كلم، ما جعل المملكة من بين الدول الأكثر تأثرا بالحرب السورية أمنيا واقتصاديا، فضلا عن اضطرار المملكة لاستقبال نحو 1.3 مليون سوري، نصفهم يحملون صفة "لاجئ".

وأعلنت عمان أواخر يناير 2019 رفع مستوى تمثيلها الدبلوماسي في دمشق إلى درجة قائم بالأعمال بالإنابة، بعد أن كان يقتصر على موظفين إداريين فقط.

واختار الأردن منذ بداية الأزمة في سوريا عام 2011 الحياد في مواقفه "المعلنة" إزاء ما يجري، مطالبا في المحافل الدولية بحل سياسي يضمن أمن واستقرار جارته. إلا أن النظام السوري لطالما شكك في حيادية الأردن خاصة وأن الأخير احتضن غرفة موك التي تضم فصائل المعارضة السورية المسلحة لاسيما في الجنوب.

ويتزامن دخول قانون قيصر حيز التنفيذ مع تلويح الولايات المتحدة بقطع المساعدات التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات عن المملكة في حال رفضت الأخيرة تسليم المعتقلة السابقة في السجون الإسرائيلية أحلام التميمي على خلفية اتهامها بتفجير في القدس في العام 2001 أدى إلى مقتل 15 شخصا حينها بينهم أميركيون.

ويرى المحلل الاقتصادي مازن مرجي أن "الولايات المحدة دائما ما تهدد الأردن بأمور كثيرة، لكن يجب الأخذ بالحسبان أن العلاقات الأردنية ـ السورية لم تعد إلى سابق عهدها قبل الحرب، رغم إعادة فتح الحدود".

وأردف "التجارة (بين البلدين) حاليا لم تعد حتى إلى 30 في المئة مما كانت عليه سابقا". واستطرد "حين يتم فرض عقوبات لا يتم التشديد فيها على الأردن، لأنه يتحمل تبعات من الأزمة السورية، بوجود أعداد كبيرة من اللاجئين (في المملكة)".

ويعاني الأردن أساسا ظروفا اقتصادية صعبة، فاقمتها تداعيات جائحة كورونا، التي دفعته إلى اتخاذ إجراءات احترازية، أبرزها إغلاق الحدود، ما أثر سلبا على النشاط الاقتصادي في المملكة.

محمد المومني

واشنطن ستنظر بنوع من الخصوصية إلى عمان في تطبيق قيصر

واعتبر مرجي أن "قانون قيصر يهدف إلى قطع أي دعم استراتيجي عن النظام السوري، وهو لا يأتي من الأردن، والعقوبات على المملكة لن تؤثر على سوريا، فحجم التجارة بسيط جدا، وعمان ملتزمة أساسا بسياسة الولايات المتحدة تجاه دمشق".

ويعتقد مرجي أن "العقوبات التي هددت بها واشنطن مؤخرا، هي وسيلة ضغط على الأردن لتحقيق مآرب أخرى".

وبحسب بيانات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية (حكومية)، في مارس، انخفضت قيمة واردات الأردن من سوريا، في عام 2019، إلى 30.7 مليون دينار (43 مليون دولار)، مقارنة بـ49.9 مليون دينار (70 مليون دولار)، في العام 2018. فيما زادت قيمة الصادرات نحو سوريا إلى 53.05 مليون دينار (74 مليون دولار) في 2019، مقارنة بـ33.01 مليون دينار (46 مليون دولار) في 2018.

ووفق بيانات سابقة لوزارة الصناعة والتجارة الأردنية، سجلت صادرات المملكة إلى سوريا 255.5 مليون دولار في 2011 (قبل بدء الثورة)، وبلغت الواردات 376 مليون دولار في العام نفسه.

ويرى وزير الإعلام الأردني السابق محمد المومني أن "الولايات المتحدة ستنظر إلى عمان، باعتبارها حليفا وشريكا أساسيا لها في المنطقة، بنوع من الخصوصية في مسألة تطبيق القانون، فالتبادلات التجارية (بين الأردن وسوريا) محصورة بقطاعات معينة، لكنها رغم ذلك تسهم في دعم الاقتصاد الأردني والتخفيف من أثر الأزمة في الجارة الشمالية".

أزمات على جبهات متعددة تفقد مناوشات الأهلي والزمالك جاذبيتها

أحمد جمال

القاهرة - في كل مرة تحتدم فيها الخلافات بين ناديي الأهلي والزمالك، الأكثر شعبية في مصر، ينشغل قطاع عريض من المواطنين بمتابعتها، إلى الدرجة التي خلّفت قناعات لدى البعض بأن الحكومة هي المستفيد الأول من تلك المشاجرات الكروية، خصوصا وأنها لا تبدي أي مواقف حاسمة لمنع التجاوزات بين أنصار الفريقين.

في آخر جولات المناوشات بين الناديين العريقين قبل يومين، بدا الوضع مختلفا، لم تعد هناك متابعة كثيفة من الجمهور، ووجدت شريحة كبيرة من المواطنين نفسها حبيسة هموم كورونا وتوابعها، ومخاوف من تطورات الأزمة في ليبيا، وقلق من تصاعد الموقف من ملف سد النهضة، وبدأ يتجدد الحديث حول ضرورة الإصلاحات السياسية في الداخل، مع تحديد مواعيد مبدئية حول إجراء انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب، في شهري أغسطس ونوفمبر على التوالي.

لم يترك المجلس الأعلى للإعلام الأزمة الجديدة بين الأهلي والزمالك على عواهنها كالعادة، وهدد بغلق قناتيهما حال تكرار التراشق الذي حدث بين مسؤولي الناديين، عقب التحقيق معهما في البلاغات التي قدمها كل طرف متهما الآخر بالسب والقذف والخروج عن التقاليد.

احتدم الشد بين الفريقين في وقت توقف فيه النشاط الرياضي، منذ مارس الماضي، ومرجح أن يعود 25 يوليو المقبل، وأخذ منحنى تصاعديا منذ أن قرر نادي الزمالك فتح ملف قديم مرت عليه 20 عاما وهو تتويج النادي الأهلي بلقب نادي القرن العشرين.

طالب رئيس الفريق الأبيض (الزمالك) بأحقيته في اللقب، واتهم قيادات الأهلي (الفريق الأحمر) بالتورط في تغيير لوائح الاتحاد الأفريقي (كاف) لصالحه، وتعهد باتخاذ إجراءات قانونية عبر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

في بعض الأوقات التي تمر فيها مصر بظروف سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، كانت اهتمامات المواطنين بالرياضة تأتي في صدارة الأولويات، وعدّت وسيلة مناسبة للهروب من المشكلات التي يعانون منها، ووجدت حكومات متعاقبة ضالتها في أن تكون كرة القدم بشكل عام ثغرة لتفريغ الطاقات، ووظفت حالة انشغال الرأي العام بها لصالحها.

يقول إبراهيم معوض، وهو موظف حكومي في مطلع الأربعينات، "يتملكني شعور بأن بلادي في مفترق طريق تحتاج فيه لقرارات سليمة، لأن أي تصرفات خاطئة ستؤثر بشكل مباشر على حياتي وأولادي، فالدخول في صراع خارجي سينعكس بشكل كبير على الوضع الاقتصادي الصعب بطبعه".

لم يخف الموظف المصري قلقه من الأوضاع الصحية التي تعاني منها البلاد، في ظل انتشار فايروس كورونا، وسط مخاوف من عدم قدرة البنية التحتية على التعامل مع الإصابات اليومية المتصاعدة.

يعتقد متابعون، أن مضاعفة الخطابات التحذيرية بشأن الأزمات من قبل النخب على منصات التواصل، والخوف من تورط مصر في صدام عسكري مباشر خارج الحدود، أوجد اهتماما بديلا عن كرة القدم والشغف بإثاراتها، وعادت الهموم السياسية إلى الجمهور.

أدى تجريف الحياة الحزبية خلال السنوات الماضية إلى انشغال فئة كبيرة من المصريين بقضايا ثانوية، وبدت مناوشات الأهلي والزمالك خيارا للتنفيس، وإظهار الانحيازات الكروية تعبيرا عن الكبت.

لا تخلو هذه المسألة من مسحة سياسية، فمشجعو الأهلي تقليديا يمثلون السلطة بشعبيتها الجارفة وغرورها وبطشها، ومشجعو الزمالك يمثلون المعارضة بأطيافها المتعددة، من حيث المهارات الفنية، والقدرة على التخفي، والصوت العالي أحيانا.

> مضاعفة الخطابات التحذيرية بشأن الأزمات، والخوف من تورط مصر في صدام خارج الحدود، أوجد اهتماما بديلا عن كرة القدم

يؤكد الناشط السياسي جمال أسعد، أن المصريين يعيشون على وقع الصدمة جراء اشتعال الأزمات على جبهات مختلفة، لأن هناك جبهة مفتوحة في سيناء مع الإرهابيين، وأزمات اقتصادية ممتدة، وقلقا من عدم السيطرة على انتشار كورونا، وحشدا عسكريا على الحدود الغربية أقرب إلى الاستعداد لإعلان حرب، ولذلك أصبح الوعي الجماهيري مطلوبا.

وأشار لـ"العرب"، إلى أن الصراع الكروي بين الأهلي والزمالك موروث اجتماعي، ويمثل جزءا من الضمير الجمعي، لكنه قابع ومؤجل إلى حين تنتهي الأوضاع، ويرتبط ذلك بمدى انحسار الأزمات أو شدتها.

ليس من مصلحة الحكومة المصرية اتباع سياسة الإلهاء في هذه الأجواء، لأن اهتمام وسائل الإعلام المستمر بقضايا فرعية وهامشية جعل المواطنين ينشغلون بأمور سطحية، مثل خلافات الأهلي والزمالك، بشكل مستمر بما يغطي على قضايا الأمن القومي الملحة، ويجعل استعادتها في الأوقات الحرجة كغطاء شعبي عملية صعبة.

أوضح أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة أحمد مجدي حجازي، أن الدورة الحياتية للشعوب غير مستقرة حاليا، وأضحت الهموم مسيطرة على سلوكيات قطاع كبير من الناس، وزيادة رقعة النزاعات بين الدول، ما يترتب عليه التغيير في الأولويات، بما يؤدي إلى حالة من التبديل والتعديل في القضايا المهيمنة على الشأن العام.

وأكد لـ"العرب"، أن كرة القدم لم تعد أولوية كبيرة في حياة البشر، وسوف ينعكس ذلك على قلة اهتمام الجمهور بالموضوعات الكروية مثل مشاجرات الأهلي والزمالك، كما أن احتدام القضايا السياسية يتطلب إفساح المجال العام أمام التعبير بحرية عن وجهات النظر.

المصريون حبيسو هموم الداخل وتحديات الإقليم